



الأقصى

بين السماح بأداء الطقوس ومسيرة الأعلام

قسم الإعلام - رابطة برلمانيون لأجل القدس
أيار 2022



مقدمة

تعيش مدينة القدس المحتلة والمسجد الأقصى المبارك، لحظات حرجة وأجواء مشحونة، وسط قرارات إسرائيلية بالتصعيد ودعوات إستيطانية لتنفيذ المخططات اليهودية وفرض أمر واقع في المسجد، كان آخرها قرار محكمة الصلح الإسرائيلية في القدس، بالسماح للمستوطنين أداء الصلوات التلمودية داخل الأقصى، وقرار حكومة الاحتلال بالسماح بتنظيم مسيرة الأعلام في المدينة في 29 مايو/ أيار الجاري، والتي كانت الشرارة لمعركة "سيف القدس" مايو العام الماضي.

سبق ذلك مواجهات شديدة شهدتها مدينة القدس بعد اعتداء الاحتلال على المشاركين في تشييع جثمان الصحفية شيرين أبو عاقلة، والشهيد وليد الشريف، والذي استشهد متأثرًا بجراحه خلال اقتحام الاحتلال لباحات الأقصى خلال شهر رمضان المبارك. فيما حذرت المقاومة الفلسطينية والأردن من تداعيات السماح بتنظيم مسيرة الأعلام وتطبيق قرار محكمة الصلح بأداء الصلوات داخل الأقصى.



قرار محكمة الصلح الإسرائيلية

قررت محكمة الصلح الإسرائيلية، يوم الأحد الموافق 22-05-2022، السماح للمستوطنين بأداء طقوس دينية يهودية في باحات المسجد الأقصى المبارك، في سابقة هي الأولى من نوعها.

وأوضحت القناة "12" العبرية، أن محكمة الصلح في القدس سمحت ولأول مرة للمستوطنين بترتيل عبارات التوحيد في الديانة اليهودية إضافة لأداء طقوس الصلاة بما يشبه الركوع، والانبطاح الكامل على الأرض "السجود الملحمي"؛ وبقراءة صلوات "الشماع" بصوت مرتفع باعتبارها "ممارسة لحق مكفول لجميع الديانات"، زاعمة أنه "لا يهدد السلم" وبالتالي لا يتناقض مع "قانون حماية الأماكن المقدسة" المعمول به لدى الاحتلال.

وجاء قرار المحكمة في أعقاب استئناف قُدّم بعد اعتقال 3 فتية من المستوطنين على يد شرطة الاحتلال عندما رتلوا عبارات التوحيد اليهودية وتمايلوا في باحات الأقصى خلال أدائهم للصلوات، مبررة الشرطة اعتقال الفتية لاحتمالية أن تتسبب صلواتهم في مواجهات داخل المسجد.

بينما قرر قاضي محكمة الصلح "تسيون سهراي" إلغاء أمر الاعتقال والإبعاد الذي أصدرته الشرطة بحق الفتية الثلاثة، مبرراً القرار باعتباره أن "ترتيل عبارات التوحيد والتمايل في الصلاة لا يمكنها أن تكون سبباً للاعتقال أو مسبباً لأعمال الشغب" على حد تعبيره. واقتبس القاضي تصريحاً سابقاً لمفتش عام الشرطة الإسرائيلية "كوبي شفتاي" مؤخراً والذي قال فيه إن الأقصى مفتوح للصلاة للجميع.

وفسر القاضي تصريحات "شفتاي" بأنها موافقة من الشرطة على أداء من يرغب من سكان الكيان الصلوات في باحات الأقصى، لافتاً إلى أن قيام الفتية بأداء الصلوات في باحات الأقصى يتوافق مع تعليمات "شفتاي".

وبموجب هذا الحكم فإن القاضي يكون أضفى المشروعية القانونية بنظر الاحتلال على "السجود الملحمي"، الذي يعد أحد ذروات العبادة اليهودية في الأقصى، وعلى الصلوات العلنية الجماعية في المسجد، وألغى القيود والإجراءات بحق كل من يقوم بهذا الفعل من المقتحمين.

ويشكل هذا القرار امتداداً لمسار طويل من الأحكام القضائية المعرزة لتهويد المسجد الأقصى؛ والتي كان آخرها في 6-10-2021 بالسماح بـ "الصلوات الصامتة"، قبل أن تقوم المحكمة المركزية الإسرائيلية بمدينة القدس، بإلغاء القرار.

استئناف الحكومة الإسرائيلية

أعلنت الحكومة الإسرائيلية، بعد صدور قرار محكمة الصلح، أنها ستستأنف ضد قرار السماح للمستوطنين بأداء صلواتهم التلمودية في باحات المسجد الأقصى المبارك. وأوضح سكرتارية الحكومة الإسرائيلية، في بيان، أن "الدولة ستقدم استئنافاً في هذا الشأن إلى المحكمة المركزية ولا يوجد أي تغيير في الوضع القائم في المسجد الأقصى ولا يخطط للقيام به".

وأضافت "قرار محكمة الصلح يتناول مسألة سلوك القاصرين (إسرائيليين اعتقلوا وأبعدوا عن المسجد الأقصى بسبب أدائهم الصلوات بصوت عال) التي طرحت عليها فقط"، متابعة "ليس من شأنه (القرار) أن يشكل قراراً أوسع بشأن حرية العبادة في المسجد الأقصى". فيما نفت شرطة الاحتلال في القدس، يوم الإثنين، وجود قرار بالسماح لليهود بأداء صلواتهم في المسجد الأقصى، مؤكدة أن الإجراءات المتبعة خلال اقتحامات لم تتغير. وذكرت أن "المحكمة تطرقت لقضية اعتقال ثلاثة من المستوطنين بتهمة عرقلة عمل شرطي في الأقصى، وأن القرار لا علاقة له بالسماح بالصلاة في الأقصى"، مضيفاً أن "الإجراءات في الأقصى لم تتغير، وستواصل الشرطة الحفاظ على الأمر الواقع هناك".

مسيرة الأعلام

يأتي قرار محكمة الصلح بالسماح للمستوطنين بالصلاة في الأقصى، في وقت أعلنت فيه الحكومة الإسرائيلية السماح بتنظيم مسيرة الأعلام في 29 مايو/أيار الجاري، بالقدس المحتلة، وهي المسيرة التي كانت شرارة لاندلاع المواجهة في الأراضي الفلسطينية عام 2021، والتي حملت اسم "سيف القدس".

ويخطط المستوطنون المتطرفون لإحياء يوم "توحيد القدس" باقتحام كبير للمسجد الأقصى وبمسيرة أعلام ضخمة يعوضون من خلالها إخفاق المسيرة العام المنصرم التي فرقها صواريخ المقاومة من غزة.

ويُعدّ يوم "توحيد القدس" "عيداً وطنياً" لإحياء ذكرى احتلال الجزء الشرقي من القدس، وعلى وجه الخصوص البلدة القديمة، خلال حرب يونيو/حزيران عام 1967. وتعد المسيرة الاحتفالية الأبرز في هذا اليوم، وتنطلق سنوياً من مكان التجمع المتفق عليه غربي القدس بعد تجمع المشاركين الذين قد يبلغ عددهم نحو 30 ألف مشارك، وتمر من بابين من أبواب البلدة القديمة هما باب الخليل والجديد، ثم تصل إلى باب العامود.

ولتعويض ما لم يتحقق العام الماضي، صعدت خلال هذه المناسبة جماعات الهيكل من تصريحاتها العدوانية تجاه المسجد الأقصى، وما زالت تحشد مزيداً من المؤيدين للمشاركة في تنفيذ اقتحامات بأعداد كبيرة للمسجد يتم خلالها رفع العلم الإسرائيلي وغناء النشيد القومي وأداء الصلوات الجماعية العلنية ثم المشاركة في مسيرة الأعلام عصرًا. ومن أكثر الدعوات تطرفًا حتى الآن صدرت عن زعيم منظمة "لاهافا" المتطرفة بنتسي غوبشتاين الذي دعا لاعتبار اقتحام الأقصى بمناسبة "توحيد القدس" هو يوم البدء بهدم قبة الصخرة المشرفة، وأُرفقت دعوته هذه بتصميم يضم جرافة تنهش قبة المصلى الذهبية. وبعد يوم واحد من إطلاق هذه الدعوة صادق وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي عومير بارليف، بعد اجتماع عقده مع المفتش العام للشرطة يعقوب شبتاي على مرور "مسيرة الأعلام" من باب العامود والحي الإسلامي في البلدة القديمة وصولاً إلى حائط البراق.

ردود الأفعال

قوبلت الدعوات الإسرائيلية لتنظيم مسيرة الأعلام والسماح للمستوطنين باقتحام الأقصى والصلاة فيه، بتحذيرات فلسطينية وعربية. حيث اعتبرت الخارجية الأردنية، أن قرار المحكمة، السماح لـ"المتطرفين" بأداء طقوس في باحات المسجد الأقصى "باطل ومنعدم الأثر القانوني"، مضيفاً أن القرار "يُعد خرقاً فاضحاً لقرارات الشرعية الدولية المتعلقة بالقدس، ومنها قرارات مجلس الأمن التي تؤكد جميعها على ضرورة الحفاظ على وضع المدينة المقدسة". وفي وقت سابق، اعتبرت الخارجية الفلسطينية، أن القرار -"إعلان للحرب الدينية وانقلاب على الوضع القائم".

فيما حذّر رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس"، إسماعيل هنية، إسرائيل من تداعيات السماح لمسيرة الأعلام بالمرور بالمسجد الأقصى، ومدينة القدس، خلال مؤتمر عقده حركة "حماس"، بمدينة غزة، بمناسبة مرور عام على معركة "سيف القدس". وأضاف هنية "قرارنا واضح لا تردد فيه، ولن نسمح مطلقاً باستباحة المسجد الأقصى والعريضة في شوارع القدس".

من جانبها، قالت "الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة الفلسطينية"، إنها "ستقف بحزم"، أمام مسيرة الأعلام، مؤكدة أنها "لن تسمح بالمطلق بكسر قواعد الاشتباك والعودة لمربع الاستفزات الذي قلنا فيه كلمتنا بكل قوة (في إشارة لمعركة سيف القدس)".

يشار إلى أن اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي واقتحاماته للمسجد الأقصى وحي الشيخ جراح وسط القدس، في مايو/أيار 2021، كانت الشرارة لاندلاع مواجهة عسكرية بين الاحتلال والفصائل في قطاع غزة استمرت 11 يوماً.